

ثورات الأهالي ضد الوجود العثماني بإيالة طرابلس ثورة يحيى بن يحيى السويدي (1587-1590م) أنموذجا

Popular Revolts Against the Ottoman Presence in the Eyalet of Tripoli: The Revolt of Yahya bin Yahya al-Suwaidi (1587–1590) as a Case Study

بالحيا عبد العزيز¹*

¹ المركز الجامعي النعامة - صالحى أحمد ، (الجزائر)،

abdelaziz.198332@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0000-1111-0000>

تاريخ الاستلام: 2025-07-13 تاريخ القبول: 2026-05-01 تاريخ النشر: 2026-05-19

ملخص:

توسعت الدولة العثمانية وضمت بعض الأقاليم الجديدة في شمال إفريقيا مثل الجزائر، طرابلس وتونس مع مطلع القرن 16م، لكن مع نهاية هذا القرن عرفت إيالة طرابلس ظهور بعض الحركات المناوئة للسلطة العثمانية وبعض الثورات التي التف حولها الأهالي ووجدوا فيها فرصة للتخلص من ظلم وجور الولاة العثمانيين الذين أنقلوا كاهلهم بالضرائب والإتاوات، كما دعم السكان زعماء القبائل وشيوخ الزوايا الذين ثاروا ضد الوجود العثماني بهذا الإقليم، ومن بين هذه الثورات حركة يحيى بن يحيى السويدي (1587-1590م) الذي ثار في نواحي طرابلس وتاجوراء ضد الممارسات التي ارتكبتها الجند في حق السكان وخاصة الحجيج منهم، وقد توسعت ثورته ودعمها الثوار من مختلف أنحاء الإيالة حتى كادت أن تعصف بالوجود العثماني بطرابلس. الأمر الذي أدى بالسلطان العثماني إلى مراسلة جميع القبائل وحشد جيش كبير من مختلف الإيالات للقضاء على هذه الثورة التي نعت صاحبها بانتحال صفة المهدي المنتظر.

فهل لثورة يحيى بن يحيى السويدي نزعة مهدوية أم تدخل ضمن الحركات المناوئة للسلطة العثمانية في إيالة طرابلس؟

كلمات مفتاحية: الحركات المناوئة؛ يحيى بن يحيى السويدي؛ المهدي المنتظر؛ طرابلس؛ تاجوراء.

Abstract :

At the dawn of the 16th century, the Ottoman Empire experienced expansion and annexed new territories in North Africa, such as Algeria, Tripoli, and Tunisia. However, by the end of that century, the Eyalet of Tripoli witnessed the emergence of movements opposing Ottoman rule and a number of revolts supported by the local population. These uprisings were seen as an opportunity to free themselves from the oppression and injustice of the Ottoman governors, who had burdened them with heavy taxes and levies. The people supported tribal leaders and Sufi sheikhs who rebelled against Ottoman presence in the region. Among these revolts was the movement led by Yahya bin Yahya al-Suwaidi (1587–1590), who rose up in the areas of Tripoli and Tajura against the abuses committed by the Ottoman soldiers, especially against pilgrims. His revolt expanded and gained support from rebels across the eyalet, nearly driving out the Ottoman presence in Tripoli. This situation prompted the Ottoman Sultan to send messages to all tribes and to mobilize a large army from various provinces to crush the revolt, accusing its leader of falsely claiming to be the Mahdi (the awaited savior in Islamic

* المؤلف المرسل.

eschatology). So, does Yahya bin Yahya al-Suwaidi's revolt stem from Mahdist motives, or is it part of the broader anti-Ottoman movements in the Eyalet of Tripoli?

Key words: Anti-Ottoman movements; Yahya bin Yahya al-Suwaidi; the Mahdi; Tripoli; Tajura.

مقدمة:

عرفت أقاليم الدولة العثمانية العديد من الثورات والحركات المناوئة للحكم العثماني خاصة في شمال إفريقيا والتي تزعمها شيوخ الزوايا والطرق الصوفية وزعماء القبائل والمرابطين، كان الهدف منها محاولة طرد العثمانيين والاستقلال عنهم، وجاءت كردة فعل على الممارسات والتجاوزات التي كانت ترتكب في حق السكان وكان وراءها جور الولاة العثمانيين والجند الإنكشارية وظلمهم للرعية وإرهاق كاهلهم بالضرائب والإتاوات الباهظة.

فمن هذا المنطلق جاءت ثورة يحيى بن يحيى السويدي (1587-1590م) وما ميّزها عن غيرها من الثورات تلك الصبغة المهدوية التي صُيغت بها، حيث زعم صاحبها أنه المهدي المنتظر، فهل جاءت كردة فعل على المجازر التي ارتكبتها جند الإنكشارية في إيالة طرابلس وتعبيرا منه على رفض السياسة العثمانية المنتهجة أم كانت لها دوافع وأسباب أخرى ذات صلة بالنزعة المهدوية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بالتعريف بشخص يحيى بن يحيى السويدي، ثم عرجنا على الوضع العام في إيالة طرابلس قبل ثورته، وعددنا دوافع انتفاضته وأسبابها، ثم تطرقنا إلى أهم مراحلها، وفي الأخير بينا النزعة المهدوية في ثورة السويدي، من خلال تتبع ما جاء في مختلف المصادر والمراجع التي تناولت جوانب من ثورته.

1.. لمحة عن يحيى بن يحيى السويدي:

لم تتفق المصادر على نسبه وبلده فمنهم من يقول إنه مغربي قدم مع ركب الحجيج (ابن غلبون، 2002، ص.177)، ومنهم من ينسبه إلى تونس من منطقة يطلق عليها "معتمدية الزهوني" (بن يوسف، 2009، ص.160)، ومنهم من يرى بأنه لبي من قبيلة "القذاذفة" من مدينة "سرت" (البوصيري، 2007، ص.252)، أطلقت عليه عدة تسميات منها: يحيى الشقي، ويحيى الجبالي، ويحيى الزهوني، ويحيى بن يحيى السويدي (بن يوسف، 2009، ص.160)، والسائح الطرابلسي (ابن أبي محلي، د ت، ص.396)، والمرابط، والثائر وغيرها.

كما أننا لم نعثر له على ترجمة من خلال المصادر والمراجع التي أمكننا الاطلاع عليها، كما يُجهل زمن قدومه إلى إيالة طرابلس واستقراره بها، فمن الدارسين من رأى بأنه رجل طالب للسلطة والحكم استغل الظروف العامة التي كانت تمر بها البلاد فأعلن ثورته ضد السلطة العثمانية في المنطقة (فيرو، 1994، ص.131)، بل منهم من ذهب أبعد من ذلك من خلال اتهامه بادعاء المهدوية وأنه خديم الإمام الفاطمي المنتظر (بن يوسف، 2009، ص.160)، وأنه تحالف مع فرسان القديس يوحنا بمالطة⁽¹⁾ وتسبب بإراقة الدماء وزهق الأرواح وأدخل البلاد في فوضى واضطرابات، ومنهم من رأى عكس ذلك من أنه شيخ تقي ورع ثار على استبداد

الإنكشارية في إيالة طرابلس الذين أَرهقوا البلاد والعباد بالضرائب (ابن غلبون، 2002، ص.175)، ولم يسلم من سياستهم الشنعاء حتى الحجيج، فهم يعدونه من الأبطال الذين ثاروا ضد الظلم والطغيان.

لكن التسمية الأصح في نظرنا والتي وجدناها في العديد من المصادر والمراجع هي أنه يحيى بن يحيى السويدي ويرجح أنه قدم إلى إيالة طرابلس واستقر بها في زمن نجهله لأن المصادر لم تحدثنا عنه، فثار مع الأهالي على الجند الإنكشارية، إلا أن محمد أمحمد الطوير الباحث الليبي له رأي آخر فهو يرى بأن السويدي ليبي ينحدر من قبيلة القذاذفة من مدينة سرت (البوصيري، 2007، ص.252) استنادا إلى وثيقة عنده في بيته بليبيا وللأسف لم نتمكن من الحصول عليها لأنه مقيم وقتها في الولايات المتحدة الأمريكية، فلو حصلنا على الوثيقة فلربما أجابت على هذه التساؤلات. (الطوير، 2021، مقابلة خاصة يوم 30 جويلية 2021 على الساعة 23 و38 دقيقة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي من مقر إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية).

ورد ذكر السويدي في كتب الرحالة المغاربة مثل: علي بن محمد التجروتي، وأحمد بن أبي محلي، وغيرهما، فالتمجروتي الذي عاصر أحداث ثورته ويُعد من أقدم المصادر التي تحدث عنه، يصفه بأنه: «فظ غليظ متهاون بالشرع وبحدود الله سفاك للدماء» (التمجروتي، 2007، ص.97).

أما أحمد بن أبي محلي الذي كانت رحلته الحجية الأولى سنة (1000-1002هـ/ 1592-1594م) زمن ثورة يحيى السويدي يلقبه بالسائح الطرابلسي ويعطينا وصفا لحالة الخوف والفرع التي عرفتها المنطقة حينها، «وما بلغنا حامة قابس إلا عن مشقة عظيمة وفي خوف مفرط من القائم السائح مع الترك والأعراب لأنه يومئذ على قيد الحياة» (ابن أبي محلي، د ت، ص.396)، ويفيدنا بمعلومة أخرى مفادها أن شخصا آخر اسمه عبد العزيز هو خديم السائح المذكور فلربما كان صاحب دعوته أو أحد قادة جيشه، «ومررنا بساحة البلقاء وهي مدينة طرابلس وما دخلناها من الترك وأهلها لما فعله بهم القائم عبد العزيز خديم السائح المذكور، فحوسب به كل المغاربة يومئذ وحتى البراء منهم» (ابن أبي محلي، د ت، ص.396)، يعطينا ابن أبي محلي لمحة عن تعامل أهل طرابلس سواء كانوا من العثمانيين أم من أهل البلد مع القادمين من المغرب، حيث لم يتمكنوا من دخول المدينة بل منعوا منها عقابا لهم لأنهم مغاربة لما فعله بهم حسب قوله السائح القائم هذا، فعوقب غيره بجريرته.

وعليه نخلص مما سبق أن يحيى بن يحيى السويدي ما هو إلا شيخ قدم من المغرب وثار على جند الإنكشارية لما أَرهقوا الأهالي بالضرائب الباهظة وأجبروا حتى الحجيج على دفعها.

2. . الوضع العام في إقليم طرابلس قبل ثورته:

بعدما تمكن العثمانيون من طرد فرسان القديس يوحنا 1551م أصبحت طرابلس إيالة عثمانية كان مراد آغا أول حاكم عليها استهل فترة حكمه برد الحملة العسكرية التي شنّها فرسان القديس يوحنا على مدينة زوارة بقيادة ليون سترويتزي (Leon Strozzi) سنة 1552م. وقام بتشييد المسجد الكبير بتاجوراء الذي يحمل اسمه وبه ضريحه وأوقف جميع أملاكه على بناء المساجد والزوايا، وقد خلفه على الحكم في طرابلس (طرغود)

درغوث باشا (1556-1565م) الذي أخضع العديد من القبائل العربية وأجبرها على دفع الضرائب للإدارة العثمانية خاصة عرب الدواخل (آلتر، 1989، ص.55).

لُقّب درغوث باشا بوحش البحر الضاري حيث كان يشن الغارة تلو الأخرى كلما سنحت له الفرصة على السواحل الأوروبية ويجني منها غنائم كثيرة، مثل الحملة التي قادها سنة 1558م على مدينة "روجيو القلورية" (Reggio Di Calabria) ورجع منها بغنائم وفيرة (فيرو، 1994، ص. 113-114)، وقد أصيب درغوث باشا أثناء حصاره لجزيرة مالطة سنة 1565م بشظية صخرية طائرة على مستوى رأسه كانت سبب في وفاته وقد نقل جثمانه ودفن بطرابلس (ابن غلبون، 2002، ص.175).

خَلَفَ درغوث باشا في حكم طرابلس يحيى باشا أو علق علي نظرا لاختلاف المؤرخين حول هذه الفترة الحساسة من تاريخ إيالة طرابلس والتي اتسمت بالصراع بين الأوروبيين والعثمانيين وبين ثورة الأهالي وتذمرهم من تصرف الجند الإنكشارية ورفضهم للانصياع لحكمهم إلا بالقوة، ففي سنة 1567م تمكن علق علي من إخضاع أهالي تاجوراء وتاورغاء وألزمهم بدفع الضرائب، وفي سنة 1568م عُيّن علق علي بايرلبي على الجزائر فخلفه جعفر باشا على حكم طرابلس فشارك في معركة ليبانتو سنة 1571م كما ساهم في دخول العثمانيين تونس وضمها لممتلكاتهم سنة 1574م.

زاد جعفر باشا في الضرائب على السكان مما أدى إلى توتر الأوضاع في الإيالة زمن ولايته مثل: هجرة أهالي جربة (نيكولاي، 2001، ص.51)، وثورة سكان طرابلس، إضافة إلى انتفاضة أهالي غريان سنة 982هـ / 1574-1575م بقيادة "حجاج" (ابن غلبون، 2002، ص.175).

عزل جعفر باشا سنة 979هـ/1570م نظرا لسوء تسييره للإيالة فقد نهب أموالا كثيرة وارتكب العديد من المظالم في حق السكان وأفسد النظام (آلتر، 1989، ص.86)، وخلفه "رمضان باشا" الذي استهل فترة حكمه ببعض الإصلاحات منها: تخفيف الضرائب على السكان وإعفاءهم من الضرائب السابقة، وملاحقة قطاع الطرق، وتشديد الرقابة على مداخل المدينة ومخارجها (عامر و فارس، د ت، ص.180)، وفي المقابل حَمَلَ زعماء القبائل مسؤولية إثارة الفوضى والاضطرابات وأساء معاملتهم وقتل العديد منهم (عامر و فارس، د ت، ص. 180-181)، كما قاد حملة عسكرية لإخماد ثورة القبائل فتوغل في الولاية حتى بلغ غريان ومنها اتجه إلى بني وليد وزاد في التوغل أكثر فثار عليه قواده وجنوده وقتلوه قبل عودته لطرابلس سنة 1584م (روسي، 1991، ص.236).

إن الأمر الملفت للانتباه أنه عمت الفوضى والاضطرابات ولاية طرابلس، وتحكم الجند الإنكشارية في الوضع وكثرت ثورات القبائل بسبب الضرائب الباهظة وعدم إشراك السكان المحليين في الحكم، وهذه ميزة تميز بها الحكم العثماني في شمال إفريقيا ككل، تتمثل في إبعاد العناصر المحلية وعدم منحها أدنى المراتب في السلطة.

3.. أسباب ودوافع الثورة ومجريات أحداثها:

تغلب الجند الإنكشارية على ولاية السلطان العثماني وتحكموا في الوضع ولم يعد الوالي يتمتع بأي امتياز، وهذا ما يؤكده ابن غلبون في قوله «وتغلب الجند على أمر البلد، فلم يكن لوالها من قبل السلطان تصرف، واضطرب أمرها وفسد نظام الملك وكثر الهرج في الرعية» (ابن غلبون، 2002، ص.175)، وقد عم الفساد في البلاد فكثر الرشوة والابتزاز وفسد النظام وتحكم الإنكشارية في الأمر ولم يولوا اهتماما للحاكم أو نائب السلطان بطرابلس، بل وصل الأمر إلى حد التصفية الجسدية كما كان الحال مع رمضان باشا الذي قتله رفاقه سنة 1584م (Berque, 1982, p. 52).

تذمر الأهالي من تصرف الإنكشارية الذين وضعوا أيديهم على كل شيء داخل الإيالة وتشير التقارير إلى استيلائهم على خزينة الإيالة فقد ورد في وثيقة صادرة عن الديوان الهمايوني سنة 1586م أن مجموعة من الإنكشارية عينوا شخصا من بينهم خازنا وصار يتصرف باسمهم في أموال الإيالة، ولم يقتصر سوء استخدام السلطة ونهب أموال السكان على الإنكشارية وحدهم بل سبقهم الولاة الذين تم تعيينهم من قبل سلاطين الدولة العثمانية إلى ذلك فهم مشتركون في المساوئ من أعلى سلطة إلى أدناها (آلتر، 1989، ص.100)، فتصرفاتهم هي التي ساهمت في تأجيج الوضع، مما جعل الأهالي يتدمرون من وجودهم ويتحينون الفرصة للثورة عليهم وطردتهم من البلاد. فالتفوا حول الحركات المناوئة للسلطة العثمانية بطرابلس التي قادها المرابطون.

إن أعظم تحرك لسكان الإيالة تحت قيادة المرابطين كان حركة الشيخ يحيى بن يحيى السويدي وكان السبب المباشر الذي أشعل لهيبها المذبحة التي ارتكبتها العثمانيون في حق الحجيج سنة 1587م (نيكولاي، 2001، ص.52)، وهذا ما ذهب إليه ابن غلبون (2002): «فقام يحيى عليهم سنة ستة وتسعين (996هـ/1587م)، وبأيعه أهل تاجوراء سرا وخرج ونزل بمسلاته (...) وتسامع به الناس فأتاه حاضر الوطن وبأديه» (ص.177)، إن ثورة السويدي كانت من أكبر الثورات في إيالة طرابلس حيث شاركت فيها العديد من القبائل التي تجمعت حول السويدي وكانت تضمم العداء للسلطة العثمانية في البلاد.

لقد التف جمع غفير من الناس حول ثورة يحيى بن يحيى السويدي وأعلنوا الولاء له لا تصديقا لما ادعاه، وإنما لما في أنفسهم من حقد وكراهية على الوضع الذي يعيشونه (بن إسماعيل، 1966، ص.29) بسبب الظلم والطغيان الذي كانوا يتعرضون له يوميا من طرف الجنود الإنكشارية.

تمكن يحيى بن يحيى السويدي من الانتصار على الجيش العثماني في العديد من المواقع وتشير المصادر إلى أنه قتل منهم ما يربو عن الألف رجل في أولى مواجهاته معهم «وفي سنة ست وتسعين وتسعمائة (996هـ/1587م) انتزى بناحية تاجوراء يحيى بن يحيى السويدي، والتفّ به كل ناعق من جفاة الأعراب وأجلافهم، ولما اتصل خبرهم بمحمد باشا (يقصد حاكم طرابلس) سرح إليهم العساكر وتزاحفوا بظاهر مسلاتة واحتربوا عامة يومهم، ولما حي الوطيس اختلّ مصاف الجند وهلك نحو الألف منهم وخلص بقيتهم لطرابلس مفلولين» (الأنصاري، د ت، ص.222)، هذا العدد الكبير من القتلى في بداية ثورة السويدي يوحى بعظمتها والتفاف الناس من حولها.

اتسعت ثورته التي شملت العديد من المناطق الجبلية كما التف حوله العديد من الناس وتطوعوا جنودا تحت إمرته وقيادته، ووصل صدها حتى مدينة برقة التي أعلن أهلها الولاء له ومناصرتهم إياه (بن إسماعيل، 1966، ص.29)، كما انضم إليها العديد من سكان المناطق الجبلية في الجبل الغربي وبنغازي ودرنة، واتجهت الفصائل المسلحة نحو طرابلس وحطمت عند مشارفها العديد من الحاميات العسكرية، وخسر الجند الإنكشارية العديد من المعارك التي خاضوها ضد يحيى وأتباعه فاحتموا بقلعة طرابلس فتعقبهم الأهالي وحاصروا المدينة (نيكولاي، 2001، ص.53)، وقد أسند يحيى السويدي أمر الثورة إلى أحد أتباعه وذهب في رحلة البحث عن أنصار جدد إلى جزيرة جربة (آلتر، 1989، ص.101)، ربما كان هذا القائد اسمه عبد العزيز وهي التسمية التي انفرد بها أحمد بن أبي محلي في رحلته "إصليت الخريت" كما ذكرنا سابقا.

لقد أرسل حاكم طرابلس رسالة إلى السلطان العثماني بإسطنبول يشرح له فيها الوضع الذي آلت إليه البلاد بعد ثورة السويدي ويطلب منه العون والمدد للقضاء عليها، إلا أن الرد تأخر والنجدة لم تصل بسبب حلول فصل الشتاء (نيكولاي، 2001، ص.53)، فبقيت طرابلس وحدها تعاني ويلات الحرب والحصار وقد أظهر الجند الإنكشارية مقاومة شرسة فقد كانوا يقومون بهجمات من حين لآخر من أجل رفع الحصار المضروب على المدينة لكن دون جدوى.

حاول يحيى السويدي توسيع نطاق ثورته فاتصل بالعديد من المناطق، كما بحث عن مساعدات خارج دائرة البلاد الإسلامية فاتصل بمنظمة فرسان القديس يوحنا بمالطة وطلب من المرشد الأعظم أن يقدم إليه المدفعية والذخائر والمتخصصين في القذائف من أجل دخول قلعة طرابلس التي تحصن بها الجند الإنكشارية واستماتوا في الدفاع عنها منتظرين وصول نجدة السلطان العثماني من إسطنبول ومن غيرها من الإيالات الإسلامية التابعة للدولة العثمانية.

بناء على الوثائق المحفوظة بمالطة والتي اعتمد عليها "دال بيتزو" (Dal Pozzo) فإن المرشد الأكبر لهيئة فرسان القديس يوحنا أرسل حامية عسكرية يوم 27 أوت 1589م بقيادة "هوميديس" (Homedes) الذي أنزل معدات وأسلحة حربية بشاطئ غير بعيد عن طرابلس، وقد أبدت منظمة الفرسان استعدادها للتعاون مع الثوار من أجل استرجاع طرابلس أو الحد من نشاط بحارتها الذين كانوا يغيرون على جزيرة مالطة (روسي، 1991، ص.240-241)، وينقل "روسي" وثيقة أخرى تؤكد إرسال هيئة الفرسان لقائد آخر يدعى "كارلو ماركي" إلى سواحل طرابلس للحصول على معلومات حول الحال الذي آلت إليه البلاد ويلج فيها المرشد الأعظم عليه بضرورة الاتصال بقائد الثورة يحيى بن يحيى السويدي من أجل توحيد الجهود للقضاء على العثمانيين بطرابلس (روسي، 1991، ص.241).

ليست الوثائق المحفوظة بمالطة وحدها تشير إلى اتصال زعيم الثوار بمنظمة القديس يوحنا فهذه المصادر الإسلامية تؤكد ذلك هي الأخرى فأحمد بن أبي محلي يذكر تواصل المرباط يحيى مع الفرسان في رحلته أنفة الذكر حين يقول: «وقد ذكر لي بعض أهالي مسراتة من سواحل طرابلس عام حججت عن بعض قسيسي النصراني لما قام السائح فيهم وادعى كونه المهدي فبادر إليه النصراني بالهدية من مالطة ليعينوه على الترك

مكيدة منهم على الإسلام» (القدوري، 1991، ص.83)، نقل ابن أبي محلي معلوماته حول ثورة السويدي عمن التقى بهم في رحلته، ويرجح أنهم من أعداء السويدي لذا تحامل عليه.

يشير صاحب النفحة المسكية إلى هذه الثورة حيث يعطينا وصفا دقيقا لها على اعتباره شاهد عيان على جزء من أحداثها «فأرسلنا بميناء طرابلس ووجدنا بذلك المرسى نحو ستين سفينة وردت من القسطنطينية وفيها قبطان العمارة بنفسه، وهو الباشا المتولي أمر البحر والسفن كلها (...) ورد هذا الباشا بما معه من الجند بسبب قائم قام في بلاد طرابلس» (التمجروتي، 2007، ص.96).

لكن التمجروتي ينتقد يحيى السويدي ويصفه بأنه سَقَاكٌ للدماء متهاون في حدود الشرع حين يقول: «وهو فظ غليظ متهاون بالشرع ويحدود الله سَقَاكٌ للدماء» (التمجروتي، 2007، ص.97)، ثم يحدثنا عن عظمة ثورته وكثرة أتباعه وانتصاراته العديدة على الجيش العثماني، «واجتمعت عليه العرب وحشمها، واستولى على ما سوى المدينة من القرى والأوطان والبادية كلها، وجبا خراجها وجمع أموالها، وزحف إلى المدينة وحاصرها وقتلهم فقتل كل من خرج إليه من أهل البلد وأفناهم، قتل منهم يوما واحدا ثمانية عشر مائة نفس» (التمجروتي، 2007، ص.96)، إن العدد الذي يذكره التمجروتي دليل على عظمة الثورة وكثرة القتلى فيها.

تهجم التمجروتي على يحيى السويدي واتهمه بانتهاك حرمان النساء وما إلى ذلك من المفاصد والمناكر التي اقترفها في حق السكان والتي كانت سببا حسب رأيه في نفور الناس منه وتخليهم عنه مما أدى إلى هزيمته فيما بعد، «وصار له صيت عظيم ومهابة في قلوب أهل تلك البلاد ودانوا له، ونكح المنعمات منهم وبنات أشرافهم وأقام له ملكا في ديارهم، فأوجب ذلك نفور عقول الناس عنه، لما ناقض فعله قوله» (التمجروتي، 2007، ص.97)، إن كلام التمجروتي هذا يجعل من يحيى السويدي طالب ملك وسلطة وجاه مغتصب للحكم لا شيخا تقيا ثار من أجل الظلم والعدوان الذي تتعرض له البلاد.

4.. مقتل يحيى بن يحيى السويدي ونهاية ثورته:

تضاربت عدة أسباب وعوامل ساهمت في هزيمة الثائر يحيى منها نقص السلاح والمؤونة واختلال موازين القوى بين أتباعه والقوة العثمانية المتمثلة في الحشود التي حشدتها السلطان العثماني من العديد من الأقطار فقد أرسل حسب ما يروي عزيز سامح نقلا عن سجل الشؤون الهامة للديوان الهمايوني حوالي خمسين كادرغة (سفينة حربية) وعددا كبيرا من الجنود قدموا من إسطنبول وأنطاكية ومصر إضافة إلى الجنود الذين قدموا برا من تونس، «وفي عام 997هـ توجه قبطان البحر حسن باشا بخمسين كادرغة وبعدهد كاف من الجنود إلى طرابلس الغرب» (آلتر، 1989، ص.103).

زد على ذلك سياسة العثمانيين الجديدة في إيالة طرابلس والمتمثلة في استمالة بعض الشخصيات الكبيرة من أجل إيجاد منافس ليحيى السويدي وهذا ما قام به حسين باشا والي طرابلس الذي اختار شخص ابن نوير الحمودي⁽²⁾ شيخ قبيلة المحاميد الشهيرة والذي كان يحمل ضغينة ضد السويدي ويضمهر له بعض

الكراهية نظرا لمعاملته له كتابع، لا كحليف، وتؤكد الرواية المحلية إلى أن شيخ قبيلة المحاميد هو من أرسل في الخفاء أحد أنصاره إلى حاكم طرابلس يعرض عليه التحالف (فيرو، 1994، ص.132).

إضافة إلى صراع السويدي مع بعض شيوخ الزوايا فقد أحرق المكتبة التابعة لزواية عبد السلام الأسمر في زليتن وقتل ولده عمران⁽³⁾ رفقة حوالي عشرين نفرا من أشرفهم، وقد حوت المكتبة التي أحرقها السويدي حوالي خمس مئة كتاب (500) (الشريف، 1999، ص.175) مما ألّب عليه مريدي وأتباع الطريقة العروسية وأنصار الزواية الذين انظموا لأعدائه.

ناهيك عن طول مدة الحرب ونقص الأسلحة والتموينات مما ساهم في تدمير الناس من الحروب والمعارك المتواصلة وصارت بعض القبائل تنفصل تدريجيا عن الثائر يحيى وتخرج عن طاعته (نيكولاي، 2001، ص.56).

نصب ابن نوير فحا بالتواطؤ مع العثمانيين في طرابلس حيث حفز السويدي على مهاجمة مدينة طرابلس وأعلمه بأنه حدد نقطة الضعف التي تمكنهم من دخول المدينة وكان اتفق مع العثمانيين سرا على القبض عليه ففي الوقت الذي هاجم فيه يحيى المنطقة المحددة كان جند العثمانيين بانتظاره فهاجموه ولما أراد الفرار أجهز عليه ابن نوير فألقاه أرضا، وأعطى إشارة إلى حلفائه الجدد ففتحوا البوابة وهاجموا أتباع السويدي وأثخنوا فيهم التقتيل مما أدى إلى هزيمتهم وتفريق جموعهم، أما زعيمهم فقد جز رأسه وسلخ جلده وتم ملأه بالتبن وأرسل إلى إسطنبول (فيرو، 1994، ص.132).

وتقديرا للخدمة الجليلة التي قدمها ابن نوير للعثمانيين فقد أكرمه والي طرابلس بأن خلع عليه وعلى ذريته من بعده جميع ميزات التشريف التي تخلع على أصحاب المراتب العليا في الإيالة، مثل تحيته بإطلاق قذائف المدفعية كلما دخل طرابلس وكان كلما عُيّن والٍ جديد على طرابلس يخلع عليه قفطان شرف كلما استقبله لأول مرة (فيرو، 1994، ص.132).

أما التمجروتي فيقول حول مصرع السويدي: «ثم إن العرب اختلفوا على القائم بعد ذلك اختلافا كان سبب قتله وسلخ جلده وحشوه بالتبن وبعثوه إلى إسطنبول، فنصب للناس في أسواق المدينة وكافأ السلطان قاتليه بمال جزيل وجائزة عظيمة وجراية وإقطاع في بلادهم» (التمجروتي، 2007، ص.98)، إن هذه الشهادة تؤكد على أن ثورة السويدي شكلت خطرا على الوجود العثماني في طرابلس لذا وجه السلطان العثماني جيشا كبيرا للقضاء عليها وأجزل العطاء لقاتلي زعيمها لما سببه من مشاكل واضطرابات في الإيالة، فقد ارتاح السلطان بعد القضاء على يحيى وتشيتت جموعه.

إلا أنّ السبب المباشر في نظرنا الذي ساهم في هزيمة الثائر يحيى السويدي هو تلك الرسالة التي أرسلها السلطان العثماني مراد الثالث (1574-1595م) إلى الأهالي يحرضهم على قتال يحيى ويتهمة بادعاء المهدوية مما ألّب عليه قلوب العامة التي تضامنت مع رسالة السلطان أضف إلى ذلك ابتعاده عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرضه للضرائب على شاكلة العثمانيين.

تم القضاء على هذه الثورة سنة (998هـ/1589-1590م) بعدما دامت أكثر من سنتين وكانت موجّهة ضد الوجود العثماني في إيالة طرابلس وقد استعمل العثمانيون كل الطرق للقضاء عليها، منها حشد وجمع الجيوش والدعاية وتوجيه التهم ضد قائدها. وهذا من خلال الرسالة التي بعثها السلطان العثماني إلى الأهالي وجميع الأقطار المشاركة في الحرب يتهم فيها على السويدي ويخبرهم بأنه مبتدع ومدّع للمهدوية من واجهم محاربته والقضاء عليه (بن إسماعيل، 1966، ص.371).

5.. مهدوية يحيى بن يحيى السويدي:

أشارت عديد المصادر والمراجع التي تحدثت عن ثورة يحيى بن يحيى السويدي إلى أنه كانت له نزعة مهدوية فزعم أنه المهدي المنتظر، إلا أننا لم نعثر على شيء يعود له من هذا القبيل؛ فلم تحدثنا المصادر عن وجود رسائل تركها أو خطب ألقاها يخبر أتباعه بأنه الإمام المهدي وأنه سوف يغير حالهم إلى أحسن حال، كما لم نجد منه ردا على ما ادعاه خصومه ونشروه من أخبار تروج ادعاءه للمهدوية، فهناك عدة فرضيات في هذا المقام؛ لعل أبرزها ادعاؤه للمهدوية وزعمه بأنه المهدي المنتظر، أما الثانية فهي تهمة ألصقت به من طرف الخصوم وخاصة السلطان العثماني، أما الأخيرة فتكمن في سكوته عن افتراءات خصومه وعدم تفنيدها مما يوحي بوجودها أو إنه لم يكتثر لها، وسوف نحاول أن نناقش جميع هذه الفرضيات بناء على ما توصلنا إليه من معلومات في مختلف المصادر والمراجع.

إن أقدم نص يشير إلى مهدوية يحيى بن يحيى السويدي تلك الرسالة التي بعثها السلطان العثماني مراد الثالث (1574-1595م) في شهر ذي الحجة سنة 996هـ/1587م يحرض الناس على قتال هذا الثائر ويتهمه بانتحال شخص المهدي المنتظر، محاولا التفريق بينه وبين مختلف القبائل التي ناصرته وأيدت مشروعه الوطني الرامي إلى قتال العثمانيين وطردهم من البلاد، والرسالة هذه محفوظة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس نشرها الباحث عمر بن إسماعيل (1966) فبيّن طياتها نجد أن السلطان العثماني يصرح بمهدوية يحيى السويدي، «إن رجلا يدعى يحيى بن يحيى ادعى بأنه خليفة المهدي وبعض من الناس اتبعوه» (ص.371)، ثم يوضح السلطان أن زمن خروج المهدي المنتظر لم يحن بعد ويتهّم السويدي بأنه طالب سلطة وجاه، «إن زمان خروج المهدي لم يحن الآن وله زمان، فإذا كان ادعاء هذا الرجل فاسدا نشأ من حب هوى النفس والرياسة» (بن إسماعيل، 1966، ص.372)، وبعدها يحث زعماء القبائل الذين أرسل إليهم هذه الرسالة على قتال الخارج عن طاعته.

إن رسالة السلطان على الرغم مما فيها من إشارات وعبارات تدل على ادعاء يحيى للمهدوية إلا أنه لا يكمن اعتبارها وحدها دليلا قاطعا على مهدوية السويدي، خاصة إذا عرفنا أن السلطان العثماني كان همه الوحيد المحافظة على إيالة طرابلس بشتى الطرق فزعم هذه المزاعم وألصق به هذه التهم لتفريق الناس من حوله وإبعادهم عن نصرته.

لكن هناك ما يرجح صدق مقوله السلطان وهي تلك التقارير التي وصلته من الإيالة توجي بهذه المزاعم، «أن أمير الأمراء الكرام بولاية طرابلس الغرب محمد دام إقباله وسائر الأمراء والأعيان بالولاية المسفورة أرسلوا إلى عتبتنا العلية وسدتنا السنية مكتوبا يحتوي على أن رجلا» (بن إسماعيل، 1966، ص. 371) ثم يذكر أنه ادعى المهدوية وزعم للناس أنه خليفة الله المهدي، وهذا ما أشار إليه تقريراً نشر في سجل الشؤون الهامة للديوان الهمايوني رقم 64 صفحات 177-178-179-180 «إن رجلا يسمى يحيى بن يحيى ادعى أنه المهدي وجمع حوله من كان على هواه» (آلتر، 1989، ص. 100-101)، واستنادا على هذا التقرير أكد السلطان العثماني على مزاعمه واتهم يحيى بادعاء المهدوية وحث زعماء القبائل على قتاله، إن هذا التقرير لم يبعث للسلطان جزافا وإنما كان بناء على الأخبار والمعلومات التي استقاها الجند الإنكشارية من الأهالي ومن أتباع وأنصار السويدي والتي توجي بادعاء الثائر يحيى للمهدوية.

إن سكوت يحيى بن يحيى السويدي وعدم رده على ما أتهم به من طرف السلطان العثماني يوحي بوجود نزعة مهدوية لديه أو أنه استغل هذه المزاعم والافتراءات في الترويج لمشروعه الثوري الذي أراد من خلاله طرد العثمانيين من البلاد والتريع أميرا عليها من أجل جمع الكثير من الأنصار والأتباع.

هناك ما يعضد تهمة السلطان للثائر يحيى ويؤكد على دعواه تلك الروايات المستقاة من كتب الرحالة المغاربة؛ فالتمجروتي يؤكد على النزعة المهدوية للسويدي من خلال نعتة بـ"القائم" كلما جره الحديث عنه أو عن ثورته، ومصطلح "القائم" مرتبط بالمهدي المنتظر، حيث يردد أكثر من مرة هذا المصطلح، مثل قوله في مستهل حديثه عن دخولهم مدينة طرابلس: «بسبب قائم قام في بلاد طرابلس» (التمجروتي، 2007، ص. 96)، أما أحمد بن أبي محلي فيورد شهادة توجي بادعاء يحيى للمهدوية «وما بلغنا حامة قابس إلا عن مشقة عظيمة وفي خوف مفرط من القائم السائح مع الترك والأعراب لأنه يومئذ على قيد الحياة» (ابن أبي محلي، د. ت، ص. 396)، يكون ابن أبي محلي استند في دعواه ضد السويدي إلى الروايات التي أطلعه عليها الأهالي وممن التقى بهم في رحلته الحجية.

إضافة إلى الرحالة والمؤرخ والجغرافي "حاجي خليفة" الذي عاش خلال القرن 10هـ/17م فقد ذكر هو الآخر أن السويدي مدع للمهدوية: «وفي أواخر ذي الحجة من تلك السنة (996هـ/نوفمبر 1588م) ظهر رجل يدعي أنه خليفة الله المهدي واسمه يحيى بن يحيى فهجم على القلعة التي في طرابلس الغرب بعدة آلاف من جيوشه» (حاجي، 2017، ص. 169).

وقد تنبأ عبد السلام الأسمر بظهور يحيى بن يحيى السويدي وادعائه للمهدوية، فعلى الرغم من أن عبد السلام الأسمر من أعيان القرن 16م/10هـ توفي سنة 981هـ أي قبل إعلان السويدي لثورته، إلى أنه كانت له تنبؤات ذكرها في كتابه الوصية الكبرى منها زمن خروج الإمام المهدي المنتظر التي حددها خلال القرن 15هـ، وفي كتابه هذا يشير إلى ادعاء السويدي للمهدوية ويحذر الناس من مغبة اتباعه ويصفه بالكذاب «إخواني فمن حضر منكم القرن الحادي عشر لا يتبع يحيى الكذاب وأمثاله، فيأتي في العام الأول من الحادي عشر وتأتي معه أقوام لا يحصي عددهم إلا الله ويزعم أنه إمام الوقت وليس ما يزعمه صحيح، فهو يظهر في القرن الخامس

عشر وليس الحادي عشر» (الأسمر، 1976، ص.109)، ثم يعرج على وفاة السويدي ويتنبأ بموته موتة شنيعة «ثم بعد ذلك ينتفخ يحيى الكذاب ويظهر عليه البرص ويموت موتة شنيعة» (الأسمر، 1976، ص.109).

ذكرنا سابقا أن يحيى بن يحيى السويدي لما هجم على زاوية عبد السلام الأسمر بزلتين أحرق مكتبها وقتل بعض رجالها ومنهم عمران بن عبد السلام الأسمر، وهذا ما أشار إليه الأسمر حين قام برثاء ابنه عمران في قصيدة له ذكرها البرموني في تنقيح روضة الأزهار (البرموني، د ت، ص.165):

هَمَامٌ وَالْكَلبُ الزَّرْهُونِي قَتَلُوا رَبِّيعَ نَظَرَ عِيُونِي
قَرَبَاتِي جَوْ عَزُونِي مَلَأَ يَا عُمَرَانُ أَزْبُونِي

فإذا صحت نسبة هذه القصيدة لعبد السلام الأسمر فإنه توفي سنة 981هـ في حين أن ابنه عمران قتل سنة 995هـ أي بعد 14 سنة من وفاة أبيه، فكيف تُنسب له هذه القصيدة؟ وكيف فات البرموني هذا الخلط في التواريخ؟

يناقش مختار الهادي بن يوسف هذه المسألة ويؤكد على أن القصيدة منتحلة تم إضافتها إلى قصائد عبد السلام الأسمر (بن يوسف، 2009، ص.160) فواضع هذه القصيدة نسبها للأسمر حتى يطعن في السويدي ويبين أن الولي الصالح تنبأ قبل وفاته بخروج هذا الدعي وقتله لولده.

إن كل هذه الإشارات والافتراءات تدعم مزاعم السلطان العثماني وتؤكد على ادعاء الثائر يحيى للمهدوية خاصة وأن المصدرين المغربيين عاصروا أحداث الثورة، إلا أن رواية ابن أبي محلي لها ما يبررها إذ كانت تنتابه وساوس المهدوية هو كذلك فمن دون شك يتهم السويدي بهذا الادعاء تمهيدا لما سوف يصدر به بعد عودته من الحج إذ قام بثورة باسم المهدي المنتظر في المغرب الأقصى.

هذه هي الروايات الأساسية التي تزعم ادعاء يحيى بن يحيى السويدي للمهدوية وجل المراجع الأخرى نقلت عنها سواء العربية منها أو الأجنبية، يقول عزيز سامح في هذا الصدد: «ظهر في هذه الآونة بتاجوراء شخص اسمه يحيى بن يحيى سويدان يدعي بأنه المهدي المنتظر» (آلتر، 1989، ص.100)، أما عمر بن إسماعيل فيقول: «وفي بلدة تاجوراء ظهر يحيى بن يحيى السويدي وادعى بأنه المهدي المنتظر وبأنه بعث لخلاص الناس» (بن إسماعيل، 1966، ص.29).

هذا بالإضافة إلى الدراسات الأجنبية التي تنقل هي الأخرى النزعة المهدوية للسويدي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في المقالة التي نشرت باللغة الألمانية وتناولت جوانب من ثورة السويدي حيث يقول صاحب المقال ما نصه: «انتفاضة يحيى بن يحيى السويدي الذي ظهر في شكل المهدي في طرابلس في نهاية القرن السادس عشر» (Faroghi, 1971, p. 74). والدراسة التي قدمها "نيكولاي إيليتش بروشين" وأشار فيها إلى مهدوية السويدي «وهناك أخذ ينشر دعوته على أنه المهدي المنتظر الذي ظهر لتحرير أهل طرابلس الغرب» (نيكولاي، 2001، ص.52).

وقد أورد إيتوري روسي أنه تم ذكر ثورة السويدي في مخطوطة عبرية يمتلكها (م. غاستر M. Gasster) الذي أعطى عنها معلومات في مقال نشر بعنوان المهدي في طرابلس سنة 1589 في مجلة (Islamica) المنشورة في باريس سنة 1926 والتي تختلط فيها الحقيقة التاريخية بالأسطورة وتشير إلى ادعاء يحيى السويدي للمهدوية (روسي، 1991، ص.239).

إن الدراسات الحديثة التي تناولت شخصية الثائر يحيى اكتفت بالإشارة إلى ادعائه للمهدوية دونما التحري والتأكد من صحة هذه المعلومة من عدمها وكأنها رددت ما قيل سابقا حوله، والتي رأينا أن مصدرها الأساسي الرسالة التي بعثها السلطان العثماني إلى الأهالي بهدف محاربة هذا الثائر.

إلا أنه توجد بعض الكتابات والدراسات التي تنفي عن الثائر يحيى بن يحيى السويدي تلك المزاعم والافتراءات؛ منها ما أكده الباحث الليبي "محمد أمحمد الطوير" الذي يرى أنها تهمة ألصقها به أعداؤه لما رأوا فيه من غيرة على البلاد وإصرار في تخليصها من جور الجند الإنكشارية وبطشهم وظلم ولاية العثمانيين الذين ألحقوا الضرر بها وأثقلوا كاهل سكانها بالضرائب والإتاوات (البوصيري، 2007، ص.252، والطوير، 2021، مقابلة خاصة)، ويرى شارل فيرو أن يحيى السويدي ما هو إلا زعيم وطني ثار ضد جور الإنكشارية الذين عاثوا في الأرض فسادا كما يصفه بالورع والتقوى، «إذ أن هذا الرجل الورع كان يشهد جور الجند على أهل طرابلس فلم يتمالك نفسه وأخذ يخطط لرفع هذا الجور» (فيرو، 1994، ص.131)، رواية فيرو نقلها عن ابن غلبون الذي وصف السويدي برجل العلم والورع (ابن غلبون، 2002، ص.177). أما "إيتوري روسي" ففي جميع الصفحات التي خصصها من كتابه ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 لثورة يحيى السويدي نعتة فيها بالمرابط والزعيم الوطني الذي ضحى بحياته من أجل القضاء على جور العثمانيين وبطشهم (روسي، 1991، ص.239)، إلى غير ذلك من عبارات الإعجاب والإطراء فهو في نظره زعيم وطني ثار ضد الوضع العام للبلاد محاولا تغييره إلى الأحسن والأفضل.

وحتى تنبؤات عبد السلام الأسمر لا يمكن الاعتماد عليها كدليل لإثبات مهدوية يحيى بن يحيى السويدي فعلى الرغم من أنه توفي قبل الثورة وهذا وحده كفيلا بزيغها، إلا أن فيها ما يثبت انتحاليها أو نسبتها لعبد السلام الأسمر مثل قوله «فيأتي في العام الأول من القرن الحادي عشر» (الأسمر، 1976، ص.109)، في حين أن السويدي قام بثورته سنة 996هـ/1587م أي مع نهاية القرن 10هـ/16م وليس في مطلع القرن 11هـ، إضافة إلى تنبئه بموته وموتة شنيعة فقد أشار عبد السلام الأسمر إلى انتفاخه وإصابته بالبرص «ثم بعد ذلك ينتفخ يحيى الكذاب ويظهر عليه البرص ويموت موتة شنيعة» (الأسمر، 1976، ص.109)، إلا أن يحيى السويدي قتل بعدما غدر به ابن نوير الحمودي ومثل بجثمانه ونقل إلى إسطنبول كما ذكرنا سابقا فالمصادر لم تشر إلى انتفاخه وإصابته بالبرص كما يزعم عبد السلام الأسمر في تنبؤاته، وهذا التناقض دليل على زيغ هذه الافتراءات التي نسبت لعبد السلام الأسمر فمن دون شك أنها دُسَّت في كتبه من طرف أتباع الزاوية ومريدي الطريقة الذين حاربهم السويدي حتى يجمعوا له ويؤلبوا الناس ضده فوضعوا هذه الافتراءات ونسبوا للشيوخ الأسمر.

6.. خاتمة:

تعد ثورة يحيى بن يحيى السويدي إحدى الثورات والانتفاضات المناوئة للسلطة العثمانية في إيالة طرابلس، فهي كانت تحديداً ضد جور الجند الإنكشارية وظلمهم للرعية في إقليم الإيالة من خلال الممارسات غير قانونية وفرضهم لمزيد من الضرائب والإتاوات الباهظة على السكان.

جاءت ثورة السويدي استجابة لما آلت إليه الأوضاع العامة في إيالة طرابلس من خلال تدمير السكان من تصرفات الجند الإنكشارية والولاة العثمانيين وسعيهم للتخلص منهم بأي طريقة كانت لذا ساند الأهالي ثورة السويدي وتطوعوا جنداً فيها.

كبدت ثورة السويدي العثمانيين خسائر مادية وبشرية كبيرة لذا سعى السلطان العثماني للقضاء عليها بشق الطرق، فاتهم زعيمها بانتحال المهدوية، كما تحالف العثمانيون مع شيوخ القبائل وتمكنوا من استمالتهم في صفهم للقضاء على السويدي وتفريق أتباعه.

إن المصادر الأولى التي أرخت لثورة السويدي وتناولت انتفاضته وصلتنا من وجهة نظر المنتصر فجعلها اعتبرت الثائر مدعياً للمهدوية خارج عن السلطان استحق ما ناله من عقاب وتنكيل بجثته بعد مقتله، وقد تكون أخفت الحقيقة في كونه ثار على ظلم وجور الحكام العثمانيين وجنود الإنكشارية الذين عاثوا في الأرض فساداً.

واصل ولاة العثمانيين وجنود الإنكشارية بعد القضاء على ثورة السويدي ظلمهم وجورهم المتسلطين على رقبة الأهالي في طرابلس ولم يرتدعوا من هذه الثورة ولا من غيرها، فقد خلفتها عدة ثورات كان مصيرها الفشل في طرد العثمانيين كما لقي زعماء هذه الثورات نفس مصير الثائر يحيى، مثل ثورة عبد الصمد الذي خرج على العثمانيين حوالي (1600-1601م) ثم ثورة النبال حوالي سنة 1603م، الذي ثم القبض عليه من طرف أتباعه وكان مصيره مثل مصير السويدي، وغيرها من الثورات التي عبرت عن مدى امتعاض الأهالي من سياسة العثمانيين المتبعة في البلاد.

لم تقتصر ثورات الأهالي ذات البعد الديني المهدوي على العثمانيين في إقليم طرابلس لوحده بل تعدتها إلى بقية الأقاليم الأخرى التابعة للإمبراطورية العثمانية، وهذا ما يؤكد نفس السياسة المنتهجة من طرف السلطة العثمانية على الإيالات التابعة لها، ففي إيالة الجزائر مثلاً ثار عليهم محمد بن الأحرش وهو الآخر كانت له نزعة مهدوية مثل يحيى بن يحيى السويدي.

7.. الإحالات والتهميش:

(1) منظمة فرسان القديس يوحنا: هي منظمة ظهرت بالقدس كانت في بدايتها دينية ترعى شؤون الحجيج المسيحيين وتقدم الخدمات الطبية لهم، وأثناء الحروب الصليبية تحولت إلى منظمة عسكرية قام صلاح الدين الأيوبي بطردهم من القدس فاستقروا بعض الوقت في عكة وطردهم المسلمون منها كذلك، ليتخذوا من جزيرة رودس مقراً لهم وأقاموا بها دولة تحت رعاية البابا وأمراء أوروبا المسيحية (روسي، 1991، ص. ص. 189-190).

(2) ابن نوير الحمودي: شيخ قبيلة المحاميد العربية ساند ثورة يحيى بن يحيى السويدي لكنه اختلف معه في نهاية الأمر وكان سبباً مباشراً في القضاء على ثورة هذا الأخير (ابن غلبون، 2002، ص. 178).

(3) عمران بن عبد السلام الأسمر: عرف بالعلم والعبادة والنسك اشتهر بالكرم ذاع صيته بعد وفاة والده فكان شيخا لزاويته بزلتين قتل سنة 995هـ على يد يحيى بن يحيى السويدي (الشريف، 1999، ص.175).

8.. قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد ابن أبي محلي. (د.ت). مخطوط إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت. القاهرة: دار الكتب المصرية رقم 431 أدب.
2. أحمد بك النائب الأنصاري. (د.ت). تأليف المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. طرابلس: منشورات مكتبة الفرجاني.
3. إلبتش بروشين نيكولاي. (2001). تأليف تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين (عماد حاتم، المترجمون). بنغازي: دار الكتب الوطنية.
4. إيتوري روسي. (1991). تأليف ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 (خليفة محمد التليسي، المترجمون). مكتبة الإسكندرية.
5. خليفة حاجي. (2017). تحفة الكبار في أسفار البحار. دار البشير للثقافة والعلوم.
6. شارل فيرو. (1994). تأليف الحوليات الليبية منذ الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي (محمد عبد الكريم الوافي، المترجمون). بنغازي: منشورات جامعة قان يونس.
7. عبد الرحمان البوصيري. (06 أبريل 2007). مدعي النبوة يظهر بطرابلس. المكتبة الشاملة الحديثة، <https://al-maktaba.org/book/31616/70253> (20 أوت 2021).
8. عبد السلام الأسمر. (1976). الوصية الكبرى. ليبيا: منشورات حراني.
9. عبد المجيد القدوري. (1991). تأليف ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت. الرباط: مطابع منشورات عكاظ.
10. عزيز سامح آلتر. (1989). تأليف الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية (محمد علي عامر، المترجمون). بيروت.
11. علي بن محمد التمجروتي. (2007). النفحة المسكية في السفارة التركية. أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع.
12. عمر بن إسماعيل. (1966). تأليف إنبهار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835. طرابلس: مكتبة الفرجاني.
13. كريم الدين البرموني. (د.ت). تأليف تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار. بيروت: مكتبة الثقافة.
14. محمد الطرابلسي ابن غلبون. (2002). التذكار قيمن ملك طرابلس وكان فيها من الأخيار. بنغازي: دار الكتب الوطنية.
15. محمد علي عامر، و محمد خير فارس. (د.ت). تأليف تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الألفية ليبية. دمشق: مديرية الكتب الجامعية.
16. محمد ناصر الدين الشريف. (1999). الجواهر الإكليلية في علماء ليبيا من المالكية. عمان: دار البيارق للطباعة والنشر والتوزيع.
17. مختار الهادي بن يوسف. (2009). تأليف من تاريخ الثقافة في ليبيا. طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
18. Berque, J. (1982). Dans Ulémas Fondateurs insurgés du Maghreb. Paris: La Bibliothèque Arabe Sindbad.
19. Faroghi, S. (1971, Juli). Der Autstand des Yahya ibn Yahya as-Suwaydi. Zeitschrift fur Geschite und Kuftur des Islamischen Oients .